المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلِّها؛ لتعلُّقه بكتاب الله الكريم، وقد أورثه الله عزَّ وجلَّ -من هذه الأمة- من كل خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وبرع فيه من السلف علماء أفذاذ، فخلَّفوا لنا كنوزًا ثمينةً، عفا الزمنُ على أكثرها، وبقيت منها بقية -وهي ليست بالقليلة ولله الحمد- تستحثُّ الهمم لإخراجها إلى النور قبل دروسِها، وتحتاج إلى دراسةٍ متأنيةٍ لتمييز الغثِّ من الثمين، الذي يجب أن نطَّلع عليه؛ لنقف على صورةٍ أكثر وضوحًا لفهم النصِّ القرآنيِّ عند السلف، صورةٍ تضعنا على الجادة السليمة في فهم كتاب الله ﷻ.

وطريق التفسير أوَّل عتبةٍ يلِج فيها طالب الفَهْم لكتاب الله؛ لاستنطاق معانيه وألفاظه، واستبصار حِكَمِه وأحكامه.

وقد انصرفت همم العلماء وجهودهم إلى العناية به، والسَّعْي في تدبُّره، واستفراغ الوُسْع في استخراج مكنونه؛ حتى برَز في كل قطرٍ علماءُ أجلاء، تنافسوا في الإسهام بكل ما لديهم في هذا الميدان الشريف، وكان ممَّن برز في مصر: الإمام أبو بكر محمد بن علي الأُدْفُوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فألَّفَ السِّفْرَ العظيم المسمى بـ (**الاستغناء في علوم القرآن**)، أراد أن يكون سِفْرًا كبيرًا شاملًا مُغْنِيًا، فأكَبَّ على القرآن متأملًا متدبرًا، ولأقوال العلماء فيه متخيِّرًا، حتى قضى في تأليفه اثنتي عشرة سنةً، بذل فيه الوُسْع، وأنْفَذَ الطاقة.

وقد يسَّر الله ﷻ لي أن أكون أحد العاملين لخدمة هذا الكتاب، وذلك بتحقيق جزءٍ منه -من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ من سورة النجم، إلى آخر قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ...﴾ من سورة الحديد- فلله الحمد والمنَّة، وعليه توكلي واعتمادي.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية تحقيق كتاب (**الاستغناء في علوم القرآن**) فيما يلي:

١- تحقيق الفائدة العلمية الخاصة من خلال الاشتغال بالتحقيق والتوثيق، والوقوف على مصادر كثيرة من فروع العلم المختلفة، والإفادة منها.

٢- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية بسِفْرٍ نفيسٍ ظلَّ مخبوءًا سنين طويلةً، ومشاركة أهل الفضل في إخراجه.

٣- خصوصية الأُدفوي لمكانته العلمية، ولما في كتابه من ثَراءٍ وغزارةٍ علميةٍ، وبراعةٍ وتفنُّنٍ في تناول مختلف العلوم والفنون المتعلقة بتفسير الآيات الكريمة، بما زَخَرَ من تفصيلٍ ومناقشةٍ وتحريرٍ لكثيرٍ من ظواهرها ومسائلها.

٤- ما له من قيمةٍ علميةٍ كبيرةٍ تجعل إخراجه بتحقيقٍ علميٍّ أمرًا واجبًا على المهتمين بالدراسات القرآنية؛ لما احتواه من فوائدَ وفرائدَ، ونقولاتٍ من كتبٍ مفقودةٍ في مختلف العلوم، أَكْسَبَهُ أهميَّةً تجعله مصدرًا من المصادر التي يُرجعُ إليها في النحو والقراءات والتفسير، وغيرها عند جَمْعٍ من المفسِّرين.

٥-إحياء تراث الأمة الإسلامية وحفظه للأجيال القادمة؛ خوفًا من دُرُوسِه وإمكانيةِ ضياعِه؛ لنُدْرَةِ نُسَخِه.

أهداف البحث:

١- إخراج الكتاب على أقرب صورةٍ صحيحةٍ وضعها عليها مؤلفه، مع مراعاة الضبط والإتقان قدر الإمكان.

٢- إظهار تميُّز وجهد الإمام الأُدْفُوِي رَحِمَهُ اللَّهُ، واختياراته ومنهجه في تفسير القرآن الكريم وإعرابه، ومكانته وشخصيته العلمية، التي برزت واضحةً جليَّةً في كتابه.

٣- خدمة الكتاب كما تقتضيه ضوابط البحث والتحقيق العلمية.

حدود البحث:

دراسة وتحقيق كتاب (**الاستغناء في علوم القرآن**)، من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾[النجم:٢٧] إلى آخر قوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ

حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠].

في قرابة خمسٍ وخمسين لوحةٍ –حسب نسخة مكتبة سليم آغا بتركيا– وخمسةٍ وثلاثين سطرًا في الصفحة الواحدة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والمتابعة لعدد من مراكز البحوث والدراسات المهتمة بالرسائل العلمية، والبحث عن طريق الشبكة العالمية (الإنترنت)، لم أجد من حقَّق هذا المخطوط القيِّم سوى الباحث: عبد الله بن عبد الغني كحيلان بعنوان: (الأُدفوي مفسِّرًا وتحقيق سورة الفاتحة من تفسيره)، وهي رسالة علمية نال بها درجة الماجستير عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، وقد اشتملت الرسالة على قسمين:

القسم الأول الدراسة: واحتوى التمهيد وأربعة أبواب.

القسم الثاني التحقيق: ركز الباحث في بحثه على دراسة منهج الإمام الأُدفوي في تفسيره لكامل القرآن الكريم، ثم قام بتحقيق سورة الفاتحة.

الخاتمة وتشمل: أهم النتائج والتوصيات التي توصَّل لها الباحث، ومن أبرزها التوصية بإكمال تحقيق الكتاب.

ثم إن جامعة أم القرى ممثلةً في كلية الدعوة وأصول الدين/ قسم الكتاب والسنة قد قدَّمت للأمة الإسلامية هديةً قيِّمةً، وخدمةً جليلةً للتراث الإسلامي العظيم، فاعتمدت مشروعًا ضخمًا، ويسَّرت كلَّ ما يعين على إتمامه وإخراجه للنور، فقسَّمتْ الباقي –ممَّا لم يُحقَّق– من مخطوط الاستغناء على العديد من طلاب وطالبات الدراسات العليا للعمل على تحقيق كامل المتبقي منه، وإخراجه بعد ذلك، وعيَّنت مشرفين أجلَّاء من أعضاء هيئة التدريس الأفاضل، وقد شرَّفني الله تعالى لأن أكون ممَّن خدم هذا السِّفر المبارك، بما استطعتُه من جهد، وبذلت له حبي وشغفي واهتمامي وجلَّ وقتي.

وفيما يلي بعض الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها من هذا المشروع المبارك:

١. الاستغناء في علوم القرآن لأبي بكر محمد بن علي الأدفوي (المتوفى ٣٨٨هـ) من أول قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ الآية(٦٥) من سورة الأعراف، إلى آخر قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ

مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ الآية(١٥٥) من السورة نفسها، دراسة وتحقيق. للباحثة: إسراء بنت عبد الغني سندي، وقد نوقشت عام١٤٣٦هـ.

٢. الاستغناء في علوم القرآن لأبي بكر محمد بن علي الأدفوي (المتوفى ٣٨٨هـ) من أول قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ من سورة التوبة، إلى آخر قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من سورة يونس، دراسة وتحقيق. للباحثة: لبنى بنت خالد العرفج، وقد نوقشت عام١٤٣٧هـ.

٣. الاستغناء في علوم القرآن لأبي بكر محمد بن علي الأدفوي (المتوفى ٣٨٨هـ) من أول قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الآية(٢٥) إلى آية(٨٣) من سورة هود: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ ، دراسة وتحقيق. للباحثة: أروى بنت عدنان الهندي، وقد نوقشت عام١٤٣٨هـ.

٤. الاستغناء في علوم القرآن لأبي بكر محمد بن علي الأدفوي (المتوفى ٣٨٨هـ) من أول سورة التغابن، إلى نهاية سورة الجن، دراسة وتحقيق. للباحثة: أحلام بنت مرشد الحربي، وقد نوقشت عام١٤٣٨هـ.

٥. الاستغناء في علوم القرآن لأبي بكر محمد بن علي الأدفوي (المتوفى ٣٨٨هـ) من أول قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ ﴾ الآية(٦٠) من سورة الحج، إلى نهاية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ ﴾ الآية(٣٤) من سورة النور، دراسة وتحقيق. للباحثة: جيهان بنت أحمد الأندجاني، وقد نوقشت عام١٤٣٩هـ.

وقد اطلعت على بعضها واستفدت من البعض الآخر في مشوار إعدادي لهذه الرسالة. أسأل الله تعالى أن يتقبَّلَ منَّا هذا العمل وأن يجعلَه مباركًا نافعًا.

خطة البحث: وتحتوي على:

مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: الدراسة وفيه: (التعريف بالمؤلف والكتاب) **وفيه ثلاثة فصول:**

الفصل الأول: عصر المؤلف وأثره فيه، وتأثره به، وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الحالة الدينية.

المبحث الرابع: الحالة العلمية.

المبحث الخامس: أثر العصر الذي عاش فيه وتأثره به.

الفصل الثاني: التعريف بالمؤلف: الإمام محمد بن علي الأُدفوي رَحِمَهُ اللَّهُ، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.

المبحث الثاني: أسرته، ونشأته.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السابع: مصنفاته.

المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه.

المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب، وأهم مميزاته.

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب.

المبحث السابع: وصف النسخة الخطية للكتاب، مع إرفاق نماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق: من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ من سورة النجم، إلى آخر قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ ...﴾ من سورة الحديد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

الفهارس : وضعت فهارس فنية للرسالة، ليسهل على القارئ الإفادة منها، وذلك على النحو التالي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الشواهد الشعرية.
٥. فهرس الأعلام المترجم لهم.
٦. فهرس الأماكن والبلدان.
٧. فهرس القبائل.
٨. فهرس الكلمات الغريبة.
٩. فهرس المصادر والمراجع.
١٠. فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

أولًا: في النسخ:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني -مصحف المدينة، برواية حفص عن عاصم- ما عدا القراءات الأخرى فأكتبها بحسب القراءة.

٢. تصويب ما وقع من خطأ في الآيات القرآنية، وإثبات ما سقط منها، دون الإشارة لذلك.

٣. كتابة نص المؤلَّف من أصل المخطوط بقواعد الكتابة الحديثة، وترتيب فقراته ووضع علامات الترقيم.

٤. تصويب الأخطاء الإملائية دون الإشارة إليها.

٥. تصويب الأخطاء النحوية، مع الإشارة إليها في الحاشية بعد وضع الكلمة مصوَّبةً بين

معكوفتين[...] في المتن.

٦. تصويب الكلمات التي وقع فيها تحريف أو تصحيف[١]، بما يتوافق مع المصادر المنقول منها ودلالة السياق كذلك، ووضع الكلمات المصوَّبة بين معكوفتين في المتن، والإشارة لذلك في الحاشية.

٧. تصويب الكلمات التي اتفق رسمها، واختلف نقطها، ولم يتغير المعنى، دون الإشارة لذلك في الحاشية.

٨. حذف ما وقع في النص من تكرار، والإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٩. حذف ما ألغاه الناسخ من النص لخطئه أو تكراره، وعلامته في ذلك وضع خط رقيق على أول الكلمة، ودلالة السياق تدل على خطأ ورودها في هذا الموضع، دون أن أشير إلى ذلك في الحاشية.

١٠. إثبات الكلمات الزائدة على النص أو الساقطة منه، في المتن بوضعها بين معكوفتين، والإشارة إلى ذلك في الحاشية.

١١. إثبات المكتوب في هامش الصفحات (اللَّحْق) -بوضعه بين معكوفتين- في الموضع المناسب، والإشارة لذلك في الحاشية.

١٢. إضافة السلام والترضي عند ذكر الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم؛ تأدُّبًا مع مقام النبوة والصحابة.

١٣. ضبط الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار ضبطًا تامًّا.

١٤. ضبط ما يُشكِل؛ لدفع الإشكال فيه.

---

(١) التحريف: يكون بالزيادة في الحروف أو النقص منها أو تبديلها. والتصحيف: تغيير في نقط الحروف أو حركاتها، مع بقاء صورة الخط، وقد يتغير المعنى وقد لا يتغير. ينظر: تحقيق المخطوطات، ٢٥٨_٢٥٩.

١٥. الإشارة إلى موضع بداية كل وجه من ألواح المخطوط بوضع خط مائل/ عنده، ثم كتابة رقم اللوح يسار الصفحة. وقد اعتمدت الترقيم الرقمي المصاحب لصور المخطوط، وأضفت الحرف (أ) بعد الرقم للصفحة اليمنى من اللوح، والحرف (ب) للصفحة اليسرى.

١٦. استخدمت بعض الرموز للدلالة على مدلولاتٍ سأذكرها فيما يلي:

﴿...﴾ للآيات القرآنية.

((...)) للأحاديث النبوية الشريفة.

"..." للآثار.

[...] لعزو الآيات القرآنية الواردة في غير سورها، ولتمييز الزائد على المتن والساقط منه وما تم تصويبه بما بينته في الحواشي.

(...) للبيان والتوضيح، ولتمييز الكتب المذكورة في التراجم.

«...» لتحديد بداية ونهاية مقطع مطوَّل يحتوي على عدة نصوص مرجعها واحد.

ثانيا: في عزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار، وتوثيق باقي النصوص:

أ/ لعزو الآيات القرآنية:

عزوها إلى مواضعها، بين معكوفتين، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، بينهما نقطتان رأسيتان، وسأعزوها بخط صغير في المتن؛ لعدم إثقال الحاشية.

ب/ الأحاديث النبوية الشريفة:

تخريج الحديث النبوي الشريف من الصحيحين أو أحدهما، فإن لم أجده فيهما خرّجته من السنن الأربعة، فإن لم أجده فيها خرّجته من مظانّ وجوده، بالإضافة إلى تخريجه من مصدره الذي أخرجه المؤلف منه بلفظه. مع الحكم على الحديث من غير الصحيحين، وذلك بذكر ما تيسَّر من أقوال العلماء فيه -إن وجدت-.

وسأثبت المصدر إن كان من الصحيحين بذكر اسمه، ثم اسم الكتاب، الباب، رقم الحديث، الجزء، الصفحة. وإن كان من غيرهما ذكرت اسم المصدر، ثم اسم الكتاب -إن وُجد- ثم الباب -إن وُجد- ثم الجزء -إن وُجد- والصفحة.

ج/ الآثار:

تخريج الأثر من مظانّ وجوده، مع وضعه بين علامتي تنصيص"..."، سواء كان الأثر المنقول موافقًا في اللفظ لما في مصدره، أو غير موافق، مع ذكر الحكم على بعضها.

فإذا كان الأثر منقولًا بلفظه: أثبت مصدره بذكر من أخرجه والمصدر، فأقول: أخرجه فلان في كتابه كذا، وأذكر الجزء إن وُجد والصفحة.

وإن لم يكن منقولًا بلفظه: أثبت مصدره بذكر من أخرجه والمصدر، متبوعًا ببيانٍ مختصر مثل:(بلفظٍ مختلف، مختصرًا، مطولًا،...) وغيره مما يلزم بيانه أو أرى أهمية ذلك.

د/ الأشعار:

توثيقها من الدواوين الشعرية إن وُجدت، أو من مظانّ وجودها، بذكر المصدر، والجزء -إن وُجد- والصفحة. مع توضيح ما أرى فيه الحاجة لبيان معانيها.

هـ/ الأعلام:

أُترجم للأعلام الواردة أسماؤهم عند أول ذكرٍ لهم -باستثناء الملائكة الكرام

والأنبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم- وأجعل الترجمة موجزة، وعند وروده مرة أخرى فإني لا أترجم له، ولا أشير إلى ترجمته السابقة.

و/ الغريب من الألفاظ:

بيان ما أرى الحاجة إلى بيانه من غريب الألفاظ باختصار، متبوعًا بمادته.

ز/ المصطلحات العلمية والأماكن والبلدان والقبائل الواردة في النص المحقّق:

التعريف بها من مصادرها باختصار، باستثناء ما أرى فيه عدم الحاجة لذلك لشهرته.

ح/ توثيق النصوص:

١. إعراب الكلمات القرآنية الذي يذكره المؤلف أول تفسيره للآيات:

أكتفي بتوثيق ما أرى فيه الحاجة إلى توثيقه.

٢. معاني الآيات القرآنية، والمسائل النحوية، والقراءات، وأسباب النزول، وعدّ الآي في نهايات السور، والمكي والمدني في أوائلها، والوقف والابتداء في نهايات المقاطع المفسَّرة... وغيرها:

توثيقها من مظانّ وجودها بحسب اختصاص موضوعاتها. وقد أكتفي بمصدر واحد -خاصة لو كان النص مطابقًا لما في المصدر بلفظه- أو أزيد عليه بما أراه مناسبًا، وفيه إضافة للقارئ.

وفي جميع ما سبق ابتداءً من الفقرة (هـ) -باستثناء الغريب من الألفاظ فقد سبق بيان كيفية توثيقه- فإني أثبت المصادر في الحاشية بذكر المرجع والجزء -إن وُجد- والصفحة، إذا كان

النقل نصًّا.

وإن لم يكن بنصه: ذكرت المرجع والجزء -إن وُجد- والصفحة، بعد كلمة (يُنظر).

مع ترتيب المصادر المتعددة في الحاشية الواحدة بحسب تاريخ وفيات مؤلفيها، وتقديم ما كان النقل منه موافقا للفظ.

هذا وأسأل الله تعالى أن يكون عملي في هذه الرسالة خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما حصل فيها من زلل، فقد أبى الله ﷻ أن يكون الكمالُ لغير كتابه الكريم، والحمد لله رب العالمين.